

أضواء البيان

@ 352 : قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى { ومن هذا المعنى قول الشاعر : % (وتظن سلمى أنثى أبغى بها % بدلاً أراها في الضلال تهيم) % .

فقوله (أراها في الضلال) أي الذهاب عن علم حقيقة الأمر حيث تظنني أبغى بها بدلاً ، والواقع بخلاف ذلك . .

وقوله في هذه الآية : { وَهُمْ يَحْسَبُونَ } أي يظنون . وقرأه بعض السبعة بكسر السين ، وبعضهم بفتحها كما قدمنا مراراً في جميع القرآن . ومفعولاً (حسب) هما المبتدأ والخبر اللذان عملت فيهما (أن) والأصل ويحسبون أنفسهم محسنين صنعهم . وقوله (صنعاً) أي عملاً وبين قوله (يحسبون ، ويحسنون) الجناس المسمى عند أهل البديع (تجنيس التصحيف) وهو أن يكون النقط فرقاً بين الكلمتين ، كقول البحري : وقوله في هذه الآية : { وَهُمْ يَحْسَبُونَ } أي يظنون . وقرأه بعض السبعة بكسر السين ، وبعضهم بفتحها كما قدمنا مراراً في جميع القرآن . ومفعولاً (حسب) هما المبتدأ والخبر اللذان عملت فيهما (أن) والأصل ويحسبون أنفسهم محسنين صنعهم . وقوله (صنعاً) أي عملاً وبين قوله (يحسبون ، ويحسنون) الجناس المسمى عند أهل البديع (تجنيس التصحيف) وهو أن يكون النقط فرقاً بين الكلمتين ، كقول البحري : % (ولم يكن المغتر باً إذ سرى % ليعجز والمعتز باً طالبه) % .

فبين (المغتر والمعتز) الجناس المذكور . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ } ، نص في أن الكفر بآيات الله ولقائه يحبط العمل ، والآيات الدالة على ذلك كثيرة جداً ، كقوله تعالى في (العنكبوت) { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْفُرُوا مِنْ رَّحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً ، وسيأتي بعض أمثلة لذلك قريباً إن شاء الله . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا } فيه للعلماء أوجه : .

أحدها أن المعنى أنهم ليس لهم حسنات توزن في الكفة الأخرى في مقابلة سيئاتهم ، بل لم يكن إلا السيئات ، ومن كان كذلك فهو في النار ، كما قال تعالى : { وَمَنْ خَفَّتْ

مَوَازِينُهُ فَأُورَ لَائِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ
تَلَافِحُ وُجُوهِهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ } . وقال : { وَالْوَزْنُ
يَوْمَ مَنذِرٌ لِّحَقِّ } فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُورَ لَائِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ {
} وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُورَ لَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ } ،
وقال : { وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
نَارُ حَامِيَةٍ } . إلى غير ذلك من الآيات . وقال بعض أهل العلم . معنى { فَلَا